# الصحافة والآداب العامة

بقلم الأستاذ عبدالحكيم صادق

الاخلاق القوية دعامة الامم والشعوب . بغيرها لاتقوم دولة ولاتوجد أمة والصحافة هي بحق الاداة الأولى لتهذيب الشعوب إذ تلعب دورا خطيرا فى هذا المضمار فهى تمثل أرقى عناصر المجتمع وتعبر أصدق تعبير عن خلاصة أفكاره وواسع آماله وعليها أن تتولى زمام القيادة للاخلاق الفاضلة والمثل العليا الحميدة لأنها المدرسة الأولى يتلقى فيها سواد الشعب علومه الأولى فهى للمتنور سمو وكمال وللجاهل معلم يعوضه عما حرمته منه الايام . وهى البرلمان الحر الموجه للحكومات . وخير حكم بين المحكوم والحاكم . وهى المثقف والمهذب للافراد والجماعات ترفع مستوى عقلية الشعب بالتسامى بها وتوسيع مدى اهتمامه بالأسس الاخلاقية :

فرسالة الصحافة تعد بحق مستودع الآداب العامة - غير أنه بملء الأسف أخذت بعض المجلات والكتب الرخيصة تقدم السم لجمهور القراء داعية إياه إلى فوضى خلقية ذات خطر شديد على كيان الامة فهناك من الكتاب طائفة لا وازع لهم من ضمير، ولا رادع لهم من

فانون أدركت أن أسهل السبل إلى استهواء القراء هو استثارة غرائزهم وتحريك كوامن شهواتهم ... فالجهد الذي يبذل في استمالتهم إلى طريق الانحدار أسهل بكثير من الجهد الذي يبذل في استمالتهم إلى طريق التسامي فأصبحنا نقرأ مقالات كانت من قبل تعد خارجة على الآداب العامة ونرى صورا خليعة تؤذي منها عين الانسانية لقد اعتدنا منذ نشأت الصحافة في مصر أن نقرأ النافع من المقالات والمفيد من الأخبار وكنا نفهم أن هذا هو واجب الصحف والمجلات. ولنها حين تنشد التسلية واللهو يجب أن يكون ذلك بريئا لا يؤذي العين ولا يضر القارئ — إن نظرة واحدة إلى تلك الكتب والمجلات المصورة التي تفشت كالوباء في محيطنا الصحفي لا تلبث أن تبين مدى ماوصل اليه هذا النوع الرخيص من الصحافة من الانحطاط المهين. لقد شذت عما ينبغي أن تؤديه إلى المجتمع من توجيه سليم واستغلت استغلالا غير مشروع وأصبح ذلك هدفها الأول وغرضها الأوحد لاستدرار أموال الجمهور عن طريق هو أبعد ما يكون عن الشرف — لقد أصبح أكثر قراء هذه الكتب والمجلات بل جميعهم من المراهقين الذين يجتازون أدق مرحلة من مراحل حياتهم — فالواجب إذن وقايتهم خصوصا في هذا الطور الخطير من أطوار حياتهم — ولا تقل حاجة الشباب الى هذه الوقاية نفسها. فالمريض قادر على غزو اقوى الحصون ومختلف الاعمار وفي إمكانها تحريك كوامن الشهوة بل إشعالها.

إن عرض هذه الفضائح في الصحف ماهو إلا اعطاء المثل السيئة للشباب لتسهيل وسائل السقوط إلى مهاوي الرذيلة فهذا النوع المبتذل من الاستغلال الذي يتم على حساب الفضيلة بعد جريمة ضحيتها المجتمع — لقد كان الصدور التشريع الدائم بالغاء البغاء الرسمي وتحريمه ومعاقبة من يمارسه أو يدعو إليه أبلغ الأثر في نفوس المصلحين ،

لقد بلغ السيل الزبى فحبذا لو أعدنا شيئا من اهتمامنا بموضوع البغاء غير الرسمي في أدبنا المعاصر .

وقد كان عملا جليلا من مجلس الوزراء وعلى رأسه المصلح الكبير والزعيم محمد نجيب ، أن وافق أخيرا على القانون الخاص بالآداب العامة وفرض عقوبات شديدة على مخالفيه :

ولنعمل نحن ورائنا حكومتنا الرشيدة فنعيد الى الضرب بشدة على أيدي العابثين المستهترين بالاخلاق ومقاطعة ذلك اللون البغيض من الأدب وفرض عقوبات رادعة على كل من تسول له نفسه بأن يتخذ من الصحافة وسيلة للتجارة وابتزاز اموال القراء عن طريق استغلال حاسة الفضول واثارة الغرائز الكامنة في الصدور — والتي تعد رصيد الأمة المدخر في بنك حضارتها ورقيها — حتى تأخذ مصر مكان الصدارة بين الأمم .

( ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر — وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ) ؟

عبد الحكيم صادق
بالقاهرة

# جبران خليل جبران

بقلم استاذ ، فتحي حسين الابياري ،

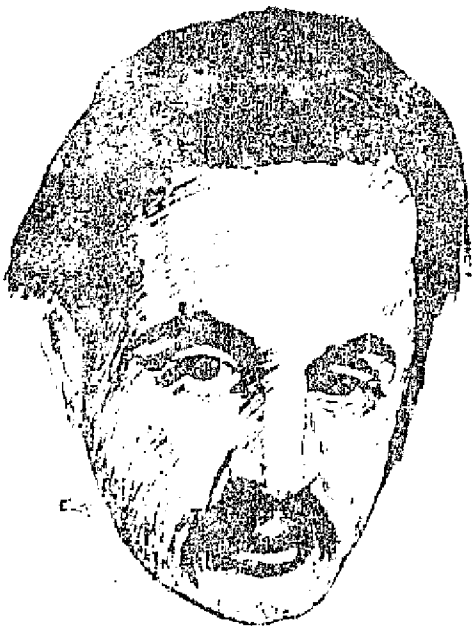

قصة عبقري نابغة .. كان شديد الإيمان بتسلسل الحياة : يعتقد أن الماضي والحاضر والمستقبل : وجميع مراحل الوجود : ماهي إلا مطايا للروح البشرية في الدنيا والآخرة وأن ليس في الكون شيء تافه أو عديم الاهمية أو نتيجة المصادفة وإنما كل شيء فيه مكمل لسائر الاجزاء التي يتكون منها رسمه.

---

كيف عاش جبران خليل جبران ؟

وماهي عقيدته في الحياة ؟

لم يكن جبران شخصية واحدة وإنما كان عدة شخصيات تقمصت انسانا واحدا . فهو الكاتب والمفكر . والشاعر والرسام . والوطني والمؤمن ...

هو مفكر يغوص في لجج الفكر حتى الأعماق فينتزع من غورها اللآلئ والدرر وهو شاعر مرهف الاحساس يحلق في سماء الخيال فيبلغ أقصى أجوائها .. وهو كاتب يصوغ أفكاره ويجسم خياله في قالب عذب الأسلوب بعيد عن التعقيد . وهو أيضا الرسام الذي أبدع بريشته حتى

احال الورقة البيضاء كفنا لايقدر عمال وكثيرا ماتعامل الناس «أيها أحب هنده شعره أم رسمه ؟ » ومن الطف ماحدث أن أحدهم وجه إليه مرة هذا السؤال وكان أبا لتوامين فاجابه جبران « وأنت أي التوأمين أقرب إلى قلبك ؟ » .. نشأ جبران في أحضان الطبيعه .. وعلى سفوح « وادي القديسين » وفي ظلال غابة الأرز في لبنان .. وهدهدت طفولته وأطربت صباه زفرات الرياح تداعب الافنان وزقزقة الطيور على ضفاف الغدران فكيف لايكون شاعرا ؟ وكيف لايكون رساما ؟ ولم تكن اشعاره في صغره مهذبة ولكنها كانت محفورة على الثلوج ومنقوشة على الصخور . وكانت حديقة والديه في فصل الشتاء معرضا للتماثيل الجميلة ، التي يصنعها الطفل من أكوام الثلج ولكنها لم تكن كتماثيل الاطفال .. وسرعان ماتعلم الكتابة فشغف بها - وعاودته حمى الرسم والتصوير ، فاستهلك مقاديرا هائلة من الاقلام والالوان ، فعجب الناس حوله من صبي تبلغ به حاسة الفن وحب الجمال إلى هذا الحد ، وكانت أمه تقول ( إن ابني فوق الطبيعه ) ..

ثم رحل إلى أمريكا حيث أتسعت أمامه الافاق ، وتخذ لنفسه مسكنا عرف فيما بعد باسم ( الاستديو ) وهناك في هذا الاستوديو وفي قلب مدينة نيويورك عصر جبران قلبه وصبه رحيقا في قصائد مسكرة كالمدام وهناك تخيل لافكاره رموزا جسمها في رسوم جاءت لوحاتها آيات من أروع ما جادت به قرائح الرسامين على الاطلاق

باعتراف الناقدين الغربيين الذين لا يرحمون ولا يمالئون . وهناك عرف جبران أنواع الحزن والفرح . وذاق من الحياة حلوها ومرها . وهناك ضحك وبكى . وكان جبران يحب أمه كثيرا .. (أجل أمي كبيلة رحمي كانت حكيمة فوق كل حكمة كانت تدرك جيدا أن حب الحرية متغلغل في دمي . فتطلق لي العنان . ولا تقيدني الا قليلا كنت أجلس طويلا أتأمل في كتاب ( ليوناردو ) الذي أعطتني اياه . ثم أفتح عيني محملقا في ضوء الشمس أو دائرة الأفق ، وكثيرا ما كنت أقضي الساعات معها صامتا لا أفوه ببنت شفة . وهي تنشدني أغاني لبنان الجميلة بصوتها العذب الحزين الساحر . وقال مرة اخرى عن أمه (كانت تعيش طول عمرها في الشعر وإن كانت لم تكتب بيتا واحدا . ولكن القصيدة التي بقيت كامنة في صدر الأم أنبعثت نشيدا يردده الإبن )

ومؤلفات جبران العربية كثيرة منها الموسيقى ، دمعة وابتسامة . المواكب . عرائس المروج . الاجنحة المتكسرة : ويحكى أن سائحة أمريكية في لبنان قالت لعربي أنها تعرف أحد مواطنيه في أمريكا ثم سألته إذا كان يعرف هذا المواطن - جبران ، فأجاب ، هذا سؤال غريب ياسيدتي أيجوز لي ان اسأل إذا كنت تعرفين شكسبير ؟!

وقد بلغ من سخاء جبران أن كان يسمح لكل ناشر أن يقتبس من كتبه وقد ترجم كتابه (النبي) إلى نحو أربعين لغة أجنبية ولهذا الكتاب

تاريخ عجيب فقد قضى جبران جانبا من مرحلة الطفولة فى أمريكا مع امه ولما بلغ الرابعة عشرة أصر على العودة إلى عالم الأدب

## الأم

أن أعذب ماتنطويه الألسنة هو لفظة الأم ، وأجمل مناداة فى الوجود هى ( يا أمى ) كلمة صغيرة كبيرة مملوءة بالأمل والحب والاعطاف . الأم هى كل شىء فى هذه الحياة . هى التعزية فى الحزن . والرجاء فى اليأس . والقوة فى الضعف . . هى ينبوع الحنان والرأفة . فالذى يفقد أمه يفقد صدرا يسند إليه رأسه : ويدا تباركه . وعينا تحرسه

جبران

الادب العربى والثقافة الغربية فى بيروت لاتمام دراسته

وبعد مرور عامين على وصوله بيروت كتب أول مسودة لكتاب ( النبى ) ولكنه وضعها جانبا لانه كان يدرك انها فاقدة فجة . وبعد ثلاث سنوات أتم رحلته الدراسيه ونزح إلى باريس حيث طاب له المقام فى بيئة الفن والصداقة والثقافة كل هذا كان له عظيم الاثر فى حياته المستقبلة وكان ( النبى ) من الاشياء التى حرص على الاحتفاظ بها . وفى السنة العشرين من عمره . استدعى الى بوسنة على عجل من باريس لمرض امه ، وهناك قرأ على مسامعها ما كتبه عن « النبى » فأصغت إلى ما دبجته براعة الفتى وقالت له : « عظيم يابنى . ولكن لم يبن الاوان لنشره بعد ... ضمه جانبا » وكان الفتى مطيعا فوضعه جانبا . وفى الخامسة والعشرين من عمره كان مرة أخرى فى باريس وهناك تعرف بالفنان رودان . وصادقه واسترعى الانظار برسومه

وقد علق بعضها فى الصالون الفرنسى الشهير . وهناك أعاد كتابة «النبى» بالعربية كما كان من قبل ثم قرأه لنفسه . لان أمه لم تكن على قيد الحياة ؛ وسرعان ما طوى المسودة قائلا «عظيم يابنى ولكن لم يئن الاوان لنشره بعد ... ضعه جانبا» .

ومضت عشر سنوات أخرى وأخيرا كتب الصورة الانجليزية الأولى لذلك الكتاب الخالد قصة «النبى» ولم تكن الصورة مترجمة عن النسخة العربية ولكنها كانت صورة انجليزية مبتكرة ، وقد أعاد كتابته بيده خمس مرات فى خمس سنوات متوالية كاملة قبل أن يوضع فى يد الناشر .

وله مؤلفات انجليزيه عدة ، ترجمت بعضها الى عدة لغات أجنبية أخرى منها «المجنون» «آلهة الارض» «رمل وزبد» «السابق» وقد قال عنه ريتشارد فاحذ ...

لقد كان كبير النفس عظيما . عالى الهمة ساحرا مليئا بالحكمة خلقيا بكل حب واحترام . لايعرفه فى العالم أحد .. لان الاساس الذى شيد عليه العالم ليس أساسه . تسوده مثل عليا . وتحوطه أنسانية لاعهد لنا بها . فإذا ماقربت منه . خيل إلى أننى اقتربت من الآلهة ، وتقول صديقته بربارة .

لقد كانت كتب جبران وأشعاره ورسومه عزاء للقلوب الكسيرة ولست انسى سيدة ذاب ثوب أخضر رأيتها فى مكتبة صغيرة

حائرة بين الرفوف . فقلت لها . هل أستطيع مساعدتك ؟
فاجابت « لست أدري . إني ابحث عن كتاب أجهل اسمه .
ـ أتذكرين المؤلف ؟
ـ ولا اسم مؤلفه . غير أني أحفظ جملة منه . أرسلتها إلى صديقة وهي « الشعور بالالم هو كسر القشرة التي تضم ما يجول بخاطرك » سارعت الى الرفوف وأخذت نسخة من الكتاب ذي الغلاف الاسود « النبي » وقلبت صفحاته حتى بلغت الفصل الذي عنوانه « الالم » وأعطيته اياها ولست أدري كم ساعة جلست هناك لتقرأ وأخيرا جاءت الي وقالت .
( اريد ان اشتري نسخة من هذا الكتاب . انه ليس كتابا بل خمر ونور ، للنفوس المجهدة »

ولم يكن جبران يتخذ لزمن مقياسا لحياته ولم يتخذه مقياسا لتفكيره فقد كان يقول « إن الأبدية لنا » ولم يكن هذا مجرد قول : وإنما عقيدة ثابته وجه بها حياته :
« الروح أشد بأسا من المكان واقوى من الزمان . وأسمى من النجوم
هذا ماكان يردده دواما على لسانه .
وقد الح عليه مواطنوه في آخريات أيامه أن يعود إلى لبنان ليتزعم بلاده ويقود المواطنين إلى ذرى المجد والرفعة وقد كان لهذه الرغبة التي أبداها أصدقاؤه والمعجبون به ، أثر شديد في نفسه ولكنه كان

يدرك أن عودته الى بلاده خطأ لا يغتفر . . فلم لا أستطيع أن أقيد موطني واخوتهم لا يستجيبون للقيادة . سيطلبونني لحل مشكلاتهم ولكن اني لي ذلك وانا مشكل في ذاتي ؟

إذا ذهبت الى لبنان سآخذ «النعمي» معي وسأطلب الى الناس أن يستضيئوا معي بنوره ، ومتى قلت هذا . فقدوا كل ثقة في فلسفتي سياسيا ولا يمكن ان أرغب في السياسة كلا ، عبثا يحاولونني على النزول على إرادتهم . فلن أذعن .

وأخيرا انطفأت الشعلة التي أنارت الطريق ، وأهتدى بها الضالين وعند مرقده يقف الناس خاشعين . يصلون على روحه . ويتذكرون قوله .

«والامس الذي يذكرى اليوم . والغد إلا أحلامه»

فتحي حسين الابياري
كلية آداب - اسكندرية